ومن حق الطفل الفلسطيني وكل أطفال العرب الآن أن يرفضوا حكايات الجدات عن الساحر الشرير والشبح الذي يطير، وأمنا الغولة وما إلى ذلك، فهناك حكايات أخرى يود هؤلاء الأطفال سماعها، إنها حكايات البطولة والشجاعة التي تجري الآن على أرض فلسطين المحتلة، وحكايات الدماء التي تراق من أجل استعادة الأرض السليبة، حكايات مثل حكاية محمد الدرة وإيمان حجو هي التي يتوق أطفال العرب الآن لسماعها، لأنها جزء لا يتجزأ من واقعهم، فالواقع العربي الفلسطيني مليء بحكايات البطولة التي تفوق في دهشتها ومغزاها، حكايات السندباد والشاطر حسن وست الحسن والجمال . ومن هذا المنطلق كانت قصيدة زرزور الجميلة «حكاية جديدة للمساء».

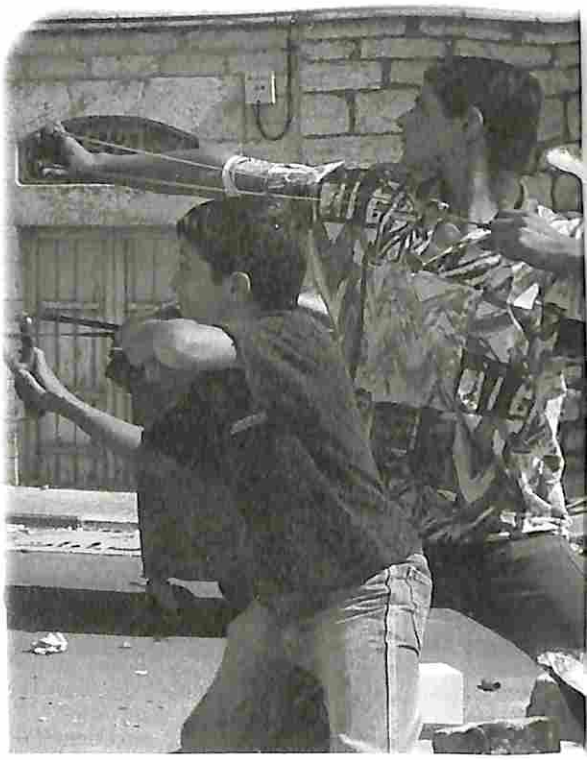

وإلى جانب احتفالية الطبيعة في قصائد الديوان، هناك احتفالية أخرى موازية للطبيعة، إنها احتفالية الحجارة،وعلى الرغم من أن الحجارة جزء لا يتجزء من عالم الطبيعة، إلا أنها – ومن خلال تخليد أبطال الانتفاضة لها – أصبح لها دلالاتها الخاصة، وسحرها العجيب. يقول الشاعر:

في شارعي حجرْ
في قبضتي حجرْ
لا يطلع الدخان منه،
لا يطقطق الشررْ

إن ديوان الأطفال «أغنية الولد الفلسطيني » للشاعر أحمد زرزور يشكل مجرى جديدا لنهر الشعر المصري المكتوب باللغة العربية عن الانتفاضة الفلسطينية وأبطال الحجارة، إنه شهادة حق عن تفاعل شعرائنا المصريين مع القضية العربية من خلال الطفل، ودائما تكون البداية الحقيقية من الطفل .

وفي النهاية شكر واجب أقدمه للقائمين على سلسلة كتاب قطر الندى بالهيئة العامة لقصور الثقافة على اختيارهم ديوان « أغنية الولد الفلسطيني» لنشره ضمن السلسلة . وأدعو السادة المشرفين على اختيار النصوص الشعرية المقررة على تلاميذ مرحلة التعليم الأساسية، للاطلاع على إصدارات قطر الندى، واختيار المناسب منها، لتدريسه على تلاميذ هذه المرحلة . ■

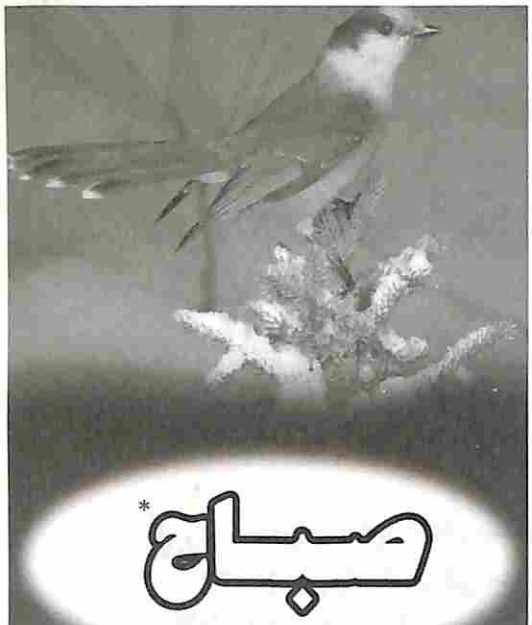

صباح*

يا صاحبي العصفور
هيا مع الصبح
قم وانطلق للنور
واصدح من الفرح

طر وانظر الفلاح
يسعى إلى الحقل
في وجهه الأفراح
وقصائد الأمل

طر وانظر العمال
يمشون للرزق
ما أروع الأبطال
يزهون بالعرق

* من المجموعة الشعرية (أغنية للغيمة البعيدة للشاعر أحمد زرزور) الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرابطة لأدب الأطفال.